الفصل السادس

نقل الحرف

الحرف في الأصل الطرَف والجانب، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء، وحرف كل شئ طرَفه وشفيره وحده، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد، والحرف- الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل: كـ(عن)، و(على)، ونحوهما، قال الأزهري: « كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسمها حرف، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل: (حتى، وهل، وبل، ولعل) »[1] .

ومعناه عند النحاة كل كلمة دلت على معنى في غيرها، أي: بسبب انضمام غيرها إليها من اسم: كـ (مررت بزيد)، أو فعل: كـ (قد قام)، أو جملة: كحروف النفي والاستفهام والشرط فقط .

فالحرف مشروط في دلالته على معناه الذي وضع له ذكر متعلَّقه، فإن لم يذكر متعلقه فلا دلالة له على شئ[2] .

وحينما قسم النحاة الكلمة إلى اسم وفعل وحرف جعلوا للاسم علامات يعرف بها، وللفعل علامات يعرف بها أيضا، أما الحرف فجعلوا علامته سلبية، وهى عدم قبوله لشيء من علامات الاسم، أو

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢/ ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، مادة (حرف) .

(٢) شرح الحدود النحوية للفاهكي ٨٢ ، ٨٣ .

من علامات الفعل[1] ، وقد يخرج الحرف عن أصل استعماله في اللغة، فيستعمل استعمال الأسماء أو استعمال الأفعال أو استعمال الظروف، وفيما يلي نبين ذلك بالتفصيل .

١- نقل الحرف إلى الاسمية:

عقد ابن الشجري مبحثا خاصا تناول فيه نقل الحرف إلى الاسمية، وذلك في سياق حديثه عن المعاني والاستعمالات التي ترد لها (لا)، فذكر أنهم استعملوها اسما في قول الشاعر[2]:

أبى جودُه لا البخــلِ واســتعجلتْ بــه

نَعَمْ من فتى لا يمنع الجــودَ قاتِلَــهْ

فقد روي بنصب (البخلَ)، وجره، فنصبه على أن تكون (لا) زائدة، فالمعنى: (أبى جوده البخلَ)، وجره على إخراج (لا) من الحرفية إلى الاسمية، وإضافتها إليه؛ لأن (لا) تكون للبخل ولغير البخل، فأراد أنه يمتنع من (لا) التي للبخل خاصة، فمثال التي للبخل أن يقول له: (هل تجود عليَّ بدرهم؟) فيقول: (لا)، ومثال التي لغير البخل: أن يقول له: (هل تمنعني عطاءك؟) فيقول: (لا)[3]، وعليه تكون (لا) هى المفعول به للفعل (أبى)، وتكون (نعم) فاعلا للفعل:

---

(١) راجع شرح شذور الذهب لابن هشام ص٢٦ .

(٢) هو مجهول القائل- كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ص١١٧ ، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٣٧ الهامش .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٣٧ ، ٥٤٢ .

(استعجلت)، ثم ذكر أن العرب قد استعملت بعض الحروف أسماءً، وذلك على ضروب، فمنها: ما حكته فأقرته على لفظه، كإقرار (لا) و(نعم) في هذا البيت على لفظهما، ومنها: ما حكته وغيرت معناه، كـ (عن) في قول قَطَريّ بن الفُجاءة[1]:

ولقد أراني للرماح دريئةً من عن يميني مرة وأمامي

أراد (من ناحية يميني)، ومثل ذلك (على) في قولهم: (نزلت من على الجبل)، يريدون: من فوق الجبل، كما قال الشاعر[2]:

غدت من عليه تنفض الطَّلَّ بعدما

رأت حاجب الشمس استوى فترفعا

ثم عقب على هذين الضربين من ضروب نقل الحرف إلى الاسم فقال: « واستعمال الحرف اسما بلفظه أقيس؛ لأنك تنزله منزلة الاسم المبني، كقولك: (هل) حرفُ استفهام، و(مِن) حرفُ تبعيض، و(لم) حرفُ نفي، فإن قلت: (هلّ) حرف استفهام، و(لمّ) حرف نفي، فنزلته منزلة (دمٍ، وغدٍ)، فجيد »[3] .

وذهب بعض الكوفيين في قولهم: (غضبت من لا شئ)، و(خرجت بلا زاد)، يريدون: (من غير شئ)، و(بغير زاد)، إلى أن (لا) في هذا النحو اسم لدخول الخافض عليها، وقيامها مقام (غير)، وكذلك إذا

---

(١) شرح الشواهد للعيني ص٢٢٦ .

(٢) هو يزيد بن الطَّثَرية ، شعره ص٤٦ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٣٨ .

استعملت في وصف النكرة كما جاء في التنزيل: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾[1]، ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ ﴾[2] ، ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ ﴾[3] ، وتقول: (مررت برجلٍ لا كريمٍ ولا شجاعٍ)، بالخفض على ما تقدم، و(لا كريمٌ ولا شجاعٌ)، بالرفع على إضمار (هو)[4] .

وقد جعل الفراء (لا) في قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[5] – بمعنى (غير)، ولذلك عطفت على (غير)، يقول: « فإن معنى (غير) معنى (لا)، فلذلك رُدَّت عليها (ولا)، هذا كما تقول: (فلان غيرُ محسنٍ، ولا مُجملٍ)، فإذا كانت (غير) بمعنى (سوى) لم يجز أن تكر عليها (لا)، ألا ترى أنه لا يجوز: (عندي سوى عبدِ الله ولا زيدٍ) »[6] .

كذلك تنقل (إلا) من الحرفية إلى الاسمية، فتكون بمعنى (غير)، فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه، فمثال الجمع المنكر قوله

---

(١) البقرة: ٦٨ .

(٢) الواقعة: ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) الواقعة: ٣٢ ، ٣٣ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٥) الفاتحة: ٧ .

(٦) معاني القرآن ١/ ٨ .

تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[1] ، فلا يجوز في (إلا) هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى، إذ التقدير حينئذ: (لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا)، وذلك يقتضي بمفهومه أنه (لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا)، وليس ذلك المراد، ولا من جهة اللفظ؛ لأن (آلهة) جمع منكر في الإثبات، فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه، فلو قلت: (قام رجال إلا زيدا) لم يصح اتفاقا[2] .

وإذا كانت (إلا)- على جعلها بمعنى (غير)- نعتا مرفوعا لـ (آلهة)- فإن حالتها الإعرابية قد انتقلت إلى ما بعدها، يقول الشيخ خالد الأزهري: « فلما حملت (إلا) على (غير) في الآية الكريمة انتقل إعراب (غير) إلى الاسم الذي بعد (إلا)، كما انتقل إعراب الاسم الذي بعد (إلا) إلى (غير) في الاستثناء، فيعرب الاسم الذي بعد (إلا) بما يستحقه.»[3] .

كما تنقل الكاف من حرفيتها إلى الاسمية، فتكون بمعنى (مثل)، وذلك إذا شغلت وظيفة الاسم النحوية في التركيب، وقد بين المرادي المواضع التي تتعين فيها حرفيتها، والمواضع التي تتعين فيها اسميتها، فذكر أنها خمسة مواضع:

أحدها- أن تقع مجرورا بحرف جر، كقول الشاعر:

---

(١) الأنبياء: ٢٢ .

(٢) مغني اللبيب ١/ ٧٠ .

(٣) شرح التصريح على التوضيح ١/ ٣٦٠ .

بكاللقوة الشَّـغْواء جُلْـتُ فلـم أكـنْ

لأولـــعَ إلا بـــالكميِّ المُقَنَّـــعِ[1]

وثانيها- أن يضاف إليها، كقول الشاعر:

تَيَّمَ القلبَ حُبُّ كالبـدر، لا بـل فاقَ حُسْنا مَنْ تَيَّمَ القلـبَ حُبَّـا[2]

وثالثها- أن تقع فاعلا، كقول الأعشى:

أتنتهـون ولـن يَنهَـى ذوي شَـطَطٍ

كالطعنِ يذهبُ فيـه الزيـت والفُتُـلُ[3]

ورابعها- أن تقع مبتدأ، كقوله:

أبـــداً كـــالفراء فـــوق ذراهـــا

حـين يطـوي المسـامعَ الصَّـرَّارُ[4]

وخامسها: أن تقع اسم (كان)، كقوله:

لو كانِ فى قلبى كقَدْر قُلامـة حباً لغيرك ما أتتك رسـائلى[5]

---

(١) اللقوة: العُقاب- وهى طائر، الشغواء: المعوجة المنقار، وقد ورد هذا البيت غير منسوب في شرح الشواهد للعيني ٢/ ٢٢٥ ، وشرح الأشموني علـى الألفية ٢/ ٢٢٥ ، والهمع ٢/ ٣١ .

(٢) ورد غير منسوب في الهمع ٢/ ٣١ ، والدرر اللوامـع ٢/ ٢٨ ، وخزانـة الأدب ١٠/ ١٦٨ .

(٣) ديوان الأعشى ص٦٣ ، والهمع ٢/ ٣١ ، وخزانة الأدب ٩/ ٤٥٣ ، ٤٥٤ - ١٠/ ١٧٠ .

(٤) شرح ابن الناظم ص١٤٤ .

(٥) قائله جميل بثينة- ديوانه ص١٨٠ ، والخصائص ٢/ ٢٨٥ ، والهمـع ٢/ ٣١ .

وزاد بعضهم سادسا، وهو أن تقع مفعولا، كقول النابغة:

لا يبرَمـــون إذا مـــا الأفـــقُ جَلَّلـــه

بردُ الشتاء مـــن الإمحـــال كـــالأدَم[1]

على أن من النحاة من تأول هذا كله على حذف الموصوف، وإقامة الصفة التي هى الجار والمجرور مقامه[2] .

فنلاحظ أن الكاف في هذه الأبيات قد وقعت موقع الاسم من حيث الوظيفة والمحل الإعرابي، فكانت بمعنى (مثل)، ففى البيت الأول وقعت في موضع جر بالحرف، أي: (بمثل اللقوة)، ووقعت في البيت الثاني مضافا إليه، أي: (تَيَّمَ القلبَ حُبٌّ مثل البدر)، ووقعت في البيت الثالث في موضع رفع فاعلا للفعل (ينهى)، أي: (ولن ينهي ذوي شطط مثلُ الطعن)، ووقعت في البيت الرابع مبتدأ مؤخرا أخبر عنه بالظرف المتقدم، أي: (مثل الفِراء كائن أبدا)، ووقعت في البيت الخامس في موضع رفع اسما لـــ (كان)، أي: (لو كان في قلبي مثلُ قدرِ قلامةٍ)، ووقعت في البيت السادس في موضع نصب مفعولا به للفعل يبرمون، أي: (لا يبرمون مثلَ الأدم) .

ومذهب سيبويه أن كاف التشبيه لا تكون اسما إلا في ضرورة الشعر[3] .

---

(١) ديوانه: ص١٢٧ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣١ ، والدرر اللوامع للشـــنقيطي ٢/ ٢٩ .

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص٨٢ ، ٨٣ .

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ص٧٨ .

والصحيح أن مجئ الكاف بمعنى (مثل) ليس مقصورا على الشعر، وإنما هو شائع في الاستعمال شعرا ونثرا، والدليل على اسميتها لا يتمثل في وقوعها موقع الاسم فقط، بل يتمثل أيضا في عود الضمير إليها، كما في قوله تعالى: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾[1]، قال الزمخشري: « أقدر شيئا مثل صورة الطير، (فأنفخ فيه) الضمير للكاف، أي: (في ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير »[2] .

ويرى الدكتور تمام حسان أن مما نقل من الأداة إلى الاسمية (كأيِّنْ)، فتكون بمعنى (كم)الخبرية، يقول: « ومثل ذلك في النقل (كأين) التي لا تعود إلى أصل اشتقاقي ولا يمكن عندي أن يقال: إنها مركبة من كاف التشبيه و(أي) الاستفهامية أو الموصولة؛ لأنها لا تحمل جرثومة أي معنى من معاني هذه العناصر المزعومة، فلم يبق لها إلا أن تكون أداة في الأصل نقلت إلى استعمال الأسماء المبهمة فصارت مثل : (كم ، وكيف) ، ونحوهما ، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ﴾[3] ، أي: وكم من دابة »[4]، ويرى القدماء أن (كأين) اسم مركب من كاف التشبيه

---

(١) آل عمران: ٤٩ .

(٢) الكشاف ١/ ٣٦٤ ، وراجع البيان للدكتور تمام حسان ١/ ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) العنكبوت: ٦٠ .

(٤) البيان ١/ ٦٥ .

و(أي)، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، ولهذا رسم في المصحف نونا، ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل، وهو الحذف في الوقف[1] .

فلا خلاف حينئذ بين الدكتور تمام حسان، والقدماء في أنها اسم مبهم بمعنى (كم) الخبرية، وإنما الخلاف حول أصلها الذي نقلت منه، فهي مركبة عند القدماء من كاف التشبيه و(أيّ)، وأداة بسيطة عند الدكتور تمام حسان، وسواء أكانت في الأصل مركبة أم بسيطة- فإن هذا الأصل قد تنوسي بنقلها واستعمالها بمعنى (كم)، ولعل الدليل على تناسي أصلها تماما أن التنوين في (أيٌّ) قد رسم نونا، وكأنه أصبح من بناء الكلمة .

كما أن (قد) تنقل من الحرفية إلى الاسمية، فتكون بمعنى (حَسْب) مرادفة لها، فهى إما مبنية لمشابهتها (قد) الحرفية في اللفظ، نحو: (قد زيدٍ درهمٌ)، و(قَدْني درهمٌ)، وإما معربة، فيقال: (قدِي درهمٌ) بغير النون، وهى مبتدأ وخبره (درهم)[2] .

كذلك (مُذْ)، و(منذ)- فإنهما تنقلان من كونهما حرفي جر إلى الاسمية أو الظرفية ، وإذا استعملت (مذ) اسما فالاختيار أن يرفع بعدها ما مضى، وإذا استعملت حرفا فالاختيار أن يجر بعدها ما نحن فيه الآن، وذلك نحو: (ما رأيته مذ يومان)، والتقدير: (بيني وبين لقائه يومان)، وقيل: التقدير: (مدةُ فراقه يومان)، فـ (مذ) على الوجه الأول

---

(١) مغني اللبيب ١/ ١٨٦ .

(٢) شرح قواعد الإعراب لابن هشام تأليف الكافيجي ص٤٢٨ ، ٤٢٩ .

خبر المبتدأ الذي هو (يومان)، وعلى الوجه الثاني مبتدأ خبره (يومان)، فـ (مذ) هاهنا اسم في الوجهين جميعا .

ولا فرق بين (مذ)، و(منذ) في الاستعمال، وفي نقلهما من الحرفية إلى الاسمية أو الظرفية، غير أن بعضهم فرق بينهما في حال استعمالهما حرفين بأن (مذ) تجر ما يدل على الحاضر،وأن (منذ) تجر ما مضى وما هو حاضر[1] .

٢- نقل الحرف إلى الخالفة:

وقد ينقل الحرف من حرفيته إلى الخالفة، أي: اسم الفعل، فيستعمل استعماله، ويدل على ما يدل عليه الفعل من الحدث والزمان، ومن ذلك (قد)، فإنها تنقل من الحرفية إلى الخالفة، فتكون اسم فعل بمعنى (يكفي)، فيقال: (قدني) بالنون كما يقال: (يكفيني)، وتقول أيضا: (قدني درهمٌ)، كما تقول: (يكفيني درهمٌ)، وتقول: (قد زيدا درهمٌ)، كما تقول: (يكفي زيدا درهمٌ)[2] .

ومن ذلك أيضا (ها)، فإنها في الأصل حرف تنبيه، وتدخل غالبا على أسماء الإشارة، إما متصلة بها، نحو: (هذا)، و(هؤلاء)، وإما مفصولة عنها بالضمير، كما في قوله تعالى: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ

---

(١) راجع معاني الحروف للرماني ص١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) شرح قواعد الإعراب للكافيجي ص٤٢٩ .

وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾[1] ، وقد تنقل من هذا الأصل إلى الخالفة، فتكون اسم فعل أمر بمعنى (خُذْ)، وفيها لغات:

أحدها- (ها) للواحد المذكر، والمؤنث، والاثنين، والجميع .

ثانيها- (هاكَ) للمفرد المذكر، و(هاكِ) للمفردة المؤنثة، و(هاكما) للمثنى، و(هاكم) لجمع الذكور، و(هاكنَّ) لجمع الإناث .

ثالثها- (هاءَ) للمذكر، و(هاءِ)للمؤنث، و(هاؤما) للمثنى، و(هاؤم) لجمع المذكر، و(هاؤن) لجمع المؤنث، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَآؤُمُ اَقْرَءُواْ كِتَبِيَهْ ﴾ [2] ، أي: (خذوا)[3] .

ومن ذلك أيضا (ويْ)- فإن المالقي ذكر أنها حرف تنبيه معناه التنبيه على الزجر، كما أن (ها) معناها التنبيه على الحض، وهى تقال للرجوع عن المكروه، والمحذور، وذلك إذا وجد رجل يسب أحدا، أو يوقعه في مكروه، أو يتلفه، أو يأخذ ماله، أو يعرض له بشئ من ذلك، فيقال لذلك الرجل: (وَيْ)، ومعناه: (تنبه وازدجر عن فعلك)، ويجوز أن توصل به كاف الخطاب[4] .

---

(١) آل عمران: ١١٩ .

(٢) الحاقة: ١٩ .

(٣) راجع معاني الحروف للرماني ص٩١ ، ٩٢ ، والبيان للدكتور تمام حسان ١/ ٦٥ .

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني ص٤٨٩ .

وقد تنقل من حرفيتها إلى الخالفة فتكون اسم فعل مضارع بمعنى (أعجب)، كقول الشاعر:

وي، كأن من يكن لـــه نَشَـــبٌ يُحْـــ

ـــبَبْ، ومن يفتقر يعش عيشَ ضُـــرٍّ[1]

وقد تلحقها كاف الخطاب، كقول عنترة:

ولقد شـــفي نفســـي، وأبـــرأ سُـــقمها

قيلُ الفوارس: وَيْـــكَ عنتـــرَ أقْـــدِمِ[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[3] .

فاسم الفعل (ويك) بمعنى (أعجب)، والكاف حرف خطاب، والمعنى: (أعجب لأن الله يبسط الرزق)، و(أعجب لأنه لا يفلح الكافرون)[4] .

---

(١) قاله زيد بن عمرو بن نفيل، أو ابنه سعيد، أو نبيه بن الحجاج، وقد ورد في الكتاب ١/ ٢٩٠ والخصائص ٣/ ٤١ ، ١٦٩ ، والخزانة ٣/ ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) ديوانه ص٢١٩ ، والمغني ٢/ ٣٦٩ ، والخزانة ٣/ ٩٥ ، ١٠١ .

(٣) القصص: ٨٢ .

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وراجع البيان للدكتور تمام حسان ١/ ٦٥ .

وقد سبق أن ذكرنا نقل الجار والمجرور برمتهما إلى الخالفة، فيكونان اسم فعل أمر، مثل: (عليك نفسك)، بمعنى: (الزم)، و(إليك عني)، بمعنى (تَنَحَّ) .

٣- نقل الحرف إلى الظرفية:

وقد ينقل الحرف إلى الظرفية، حيث يجوز إحلال الظرف محله دون خلل في المعنى، وقد ناب بعض حروف الجر مناب (مع) في بعض الاستعمالات، فمن ذلك (الباء)؛ إذ قد ترد بمعنى المصاحبة، فتحسن في موضعها (مع)، ولها علامتان: **إحداهما**- أن يحسن في موضعها (مع)، كما سبق، **والأخرى**- أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[١]، أي: (مع الحق، أو محقا)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾[٢] ، أي: (مع سلام، أو مسلما عليك)[٣] .

ومن ذلك (على)، كما في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾[٥] ، أي: (مع حبه)، و(مع ظلمهم)[٦] .

---

(١) النساء: ١٧٠ .
(٢) هود: ٤٨ .
(٣) الجنى الداني للمرادي ص٤٠ .
(٤) البقرة: ١٧٧ .
(٥) الرعد: ٦ .
(٦) مغني اللبيب ١/ ١٤٣ .

ومن ذلك (إلى)، حيث ترد بمعنى (مع) عند بعض النحاة، وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾[1] ، أي: (مع أموالكم)، وقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2] ، أي: (مع الله) .

وقد ترد بمعنى (عند)، وذلك نحو قول الشاعر:

لعمرُك إن المس من أمِّ جـابر إليَّ وإن ناشـرتها لبغـيض[3]

أي: (عندي)[4] .

ومن ذلك (في)، فقد ترد بمعنى (مع)، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾[5] ، أي: (مع أمم)[6] .

ومن ذلك (عن)، فقد ذهب بعض النحاة إلى أنها قد تأتي بمعنى (بعد)، وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[7] ، أي: (بعد طبق)[8] .

---

(١) النساء: ٢ .
(٢) الصف: ١٤ .
(٣) مجهول القائل: أدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٠٤ ، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد .
(٤) معاني الحروف للرماني ص١١٥ .
(٥) الأعراف: ٣٨ .
(٦) الجنى الداني ص٢٥٠ .
(٧) الانشقاق: ١٩ .
(٨) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٧ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١٠/ ٧٤٠ .

وقد ذكر الدكتور تمام حسان أن (لمّا) الشرطية منقولة عن (لمّا) النافية، نقلت من حرفيتها إلى الظرفية، فصارت بمعنى: (حين)، أو (إذ)، وحينئذ تختص بالدخول على الفعل الماضي، ومثل لها بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾[1] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[2] .

وقد بنى الدكتور تمام حسان رأيه هذا على قول بعض النحاة بأنها ظرف بمعنى (حين)، يقول الكافيجي: « زعم أبو على الفارسي ومتابعوه أنها ظرف بمعنى (حين) مركبة من (لم) النافية، و(ما)، فإذا ركبت .نقلت من الحرفية إلى الاسمية، وبنيت لمشابهتها بـــ(لمّا) الجازمة في الصيغة، إذا دخلت على الماضي لفظا و معنى، فمعنى (لما جاء زيد جاء عمرو) أن مجئ عمرو في وقت مجئ زيد »[3] .

ونلاحظ أن الدكتور تمام حسان قد ربط بين (لمّا) النافية الجازمة للفعل المضارع- وهى حرف بلا خلاف، و(لمّا) الشرطية، حيث جعل الثانية منقولة من الأولى، ورتب على هذا أن (لما) الحرفية نقلت إلى الظرفية، مع أنه تحدث عن نقل بعض الظروف إلى الشرط والاستفهام، فتصير أدوات أو حروفا، ولم يقل بذلك في (لمّا) الشرطية، فكان ينبغي أن يجعلها أداة شرط- وإن كان أصلها ظرفا، على أن

---

(١) يوسف: ٨٨ .

(٢) يوسف: ٢٢ .

(٣) شرح قواعد الإعراب ص٢٨٨ ، ٢٨٩ .

كثيرا من النحاة ذهبوا إلى أنها حرف يفيد وجود الجملة الثانية لوجود الأولى، وقد سدد الشيخ يس النظر في حقيقتها خروجا من خلاف النحاة حول اسميتها، أو حرفيتها، فبين أنها ظرف بمعنى (حين) حينما لا تستعمل شرطا، أي: رابطة بين جملتين، وأنها حرف شرط عندما تستعمل رابطة[1] ، ولذلك رجحنا عند حديثنا عن نقل الظرف إلى الحرفية أن القول باسميتها مبني على عدم استعمالها رابطة بين جملتين، وأن القول بحرفيتها مبني على استعمالها رابطة أو شرطية، ومن ثم نرى أن (لمّا) الحينية، و(لمّا) الشرطية لا علاقة لهما بـ (لمّا) النافية الجازمة للفعل المضارع، وبـ (لمّا) التي تستعمل بمعنى (إلا)، كما في قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[2] ، فـ (إنْ) نافية، و(لمّا) بمعنى (إلا)، والتقدير: (إنْ كل نفس إلا عليها حافظ)[3] ، ولذلك يمكن أن نعد ورود (لمّا) في اللغة متعددة المعاني والاستعمالات من قبيل تعدد المعنى الوظيفي، وليست (لمّا) النافية أصلا نقلت منه (لمّا) الحينية والشرطية، بل إن (لمّا) الشرطية منقولة من (لمّا) الحينية- كما ذكرنا .

وليس ما ذكره الدكتور تمام حسان في (لمّا) الشرطية، إذ جعلها ظرفا منقولا من (لمّا) النافية- متسقا مع منهجه الذي يقتضي جعل الظرف أداة أو حرفا عندما يستعمل في الشرط والاستفهام، كذلك لا

---

(١) راجع حاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى ١/ ٨٥ .

(٢) الطارق: ٤ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص٤١ ، ٤٢ .

يتسق ربطه بين (لمّا) الشرطية، و(لمّا) النافية، مع ما ذهب إليه سابقا من إنكاره أن تكون (كأيِّن) مركبة من كاف التشبيه، و(أي) الموصولة أو الشرطية، إذ لا تحمل (كم) الخبرية التي هى بمعناها جرثومة هذه العناصر، فكيف يقول هنا بأصالة (لمّا) النافية الجازمة لـــ (لمّا) الحينية أوالشرطية، مع أن الثانية لا تحمل جرثومة الأولى، بل الثانية تناقض الأولى تماما من حيث المعنى والاستعمال، فالأولى نافية مختصة بجزم الفعل المضارع، وهى كما يقول النحاة أخت (لم)، أما الثانية فهى مهملة لا تعمل شيئا ومختصة بالدخول على الفعل الماضي لفظا ومعنى، في حين أن نقل الصيغة من استعمال إلى آخر أو من معنى إلى آخر لا يستلزم إلغاء الصيغة المنقول منها تماما، أو لا يستلزم انسلاخ الصورة المنقولة عن المنقول منها تماما، بل لابد من بقاء رائحة الأصل في الصورة المنقولة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن نقل حرف الجر إلى الظرفية لا يقتضي أن يعرب مجروره مضافا إليه، بل يعد مجرورا به؛ لأنه باقٍ على صورته، فهو نقل دلالي .